وذلك حين نقضوا ما كان بينهم وبين رسول ا A من العهود والمواثيق والذمام ومالوا عليه مع الاحزاب فلما ذهب الاحزاب وانقشعوا عن المدينة وباءت بنو قريظة بسواد الوجه والصفقة الخاسرة في الدنيا والآخرة وسار اليهم رسول ا A ليحاصرهم كما تقدم فلما ضيق عليهم وأخذهم من كل جانب أنابوا أن ينزلوا على حكم رسول ا A فيحكم فيهم بما أراد ا فرد الحكم فيهم الى رئيس الأوس وكانوا حلفاءهم في الجاهلية وهو سعد بن معاذ فرضوا بذلك ويقال بل نزلوا ابتداء على حكم سعد لما يرجون من حنوه عليهم واحسانه وميله اليهم ولم يعلموا بأنهم أبغض اليه من أعدادهم من القردة والخنازير لشدة ايمانه وصديقيته Bه وأرضاه فبعث اليه رسول ا A وكان في خيمة في المسجد النبوي فجيء به على حمار تحته اكاف قد وطئ تحته لمرضه ولما قارب خيمة الرسول A أمر عليه السلام من هناك بالقيام له قيل لينزل من شدة مرضه وقيل توقيرا له بحضرة المحكوم عليهم ليكون أبلغ في نفوذ حكمه وا أعلم فلما حكم فيهم بالقتل والسبي وأقر ا عينه وشفى صدره منهم وعاد الى خيمته من المسجد النبوي صحبه رسول ا A دعا ا D أن تكون له شهادة واختار ا له ما عنده فانفجر جرحه من الليل فلم يزل يخرج منه الدم حتى مات Bه قال ابن اسحاق فلما انقضى شأن بني قريظة انفجر بسعد بن معاذ جرحه فمات منه شهيدا حدثني معاذ بن رفاهة الزرقي قال حدثني من شئت من رجال قومي أن جبريل أتى رسول ا A حين قبض سعد بن معاذ من جوف الليل معتجرا بعمامة من استبرق فقال يا محمد من هذا الميت الذي فتحت له أبواب السماء واهتز له العرش قال فقام رسول ا A سريعا يجر ثوبه الى سعد فوجده قد مات Bه هكذا ذكره ابن اسحاق C وقد قال الحافظ البيهقي في الدلائل حدثنا أبو عبد ا الحافظ حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب حدثنا محمد بن عبد ا بن عبد الحكم حدثنا أبي وشعيب بن الليث قالا حدثنا الليث بن سعد عن يزيد بن الهاد عن معاذ بن رفاعة عن جابر بن عبد ا قال جاء جبريل الى رسول ا A فقال من هذا العبد الصالح الذي مات فتحت له أبواب السماء وتحرك له العرش قال فخرج رسول ا A فإذا سعد بن معاذ قال فجلس رسول ا A على قبره وهو يدفن فبينما هو جالس اذ قال سبحان ا مرتين فسبح القوم ثم قال ا أكبر ا أكبر فكبر القوم ثم قال رسول ا A عجبت لهذا العبد الصالح شدد عليه في قبره حتى كان هذا حين فرج له .

وروى الامام احمد والنسائي من طريق يزيد بن عبد ا بن اسامة بن الهاد ويحيى بن سعيد عن معاذ بن رفاعة عن جابر قال قال رسول ا A لسعد يوم مات وهو يدفن سبحان ا لهذا